جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

صور التلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري

(دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي)

رسالة دكتوراه

إعداد
سهير إبراهيم محمد حسين
المدرس المساعد بقسم اللغة العربية – كلية الألسن – جامعة عين شمس
إشراف
الأستاذ الدكتور
محمد السيد سليمان العبد
أستاذ اللغويات بقسم اللغة العربية- كلية الألسن – جامعة عين شمس

والأستاذ الدكتور
محمد رجب محمد الوزير
أستاذ اللغويات بقسم اللغة العربية- كلية الألسن- جامعة عين شمس

2011

Ain Shams University
Al-Alson Faculty
Arabic Department

Politeness(Euphemism) in images Hadith Bukhari saheeh

(Study in the light of sociolinguistics)

A research for Doctorate Degree in Linguistics

Prepared by
Soheir Ebrahem Mohamed Hussien

Assistant professor in Arabic department in Faculty of Al-Alson
Ain Shams University

Supervised by professor
Mohamed El-Sayed Soliman El-Abd

Professor of linguistics Department of Arabic language-Faculty of Al-Alson- Ain Shams University

And professor
Mohamed Ragab Mohamed El-wazir

Professor of linguistics Department of Arabic language-Faculty of Al-Alson- Ain Shams University

2011

ملخص البحث

يدرس هذا البحث صور التلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري في ضوء علم اللغة الاجتماعي. فاللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر مبانيها ومعانيها بما تعبر عنه من المظاهر الاجتماعية. ودراسة التلطف في التعبير هو أحد موضوعات البحث في علم اللغة الاجتماعي؛ وذلك للتوصل إلى إقامة علاقات اجتماعية جيدة بين أفراد المجتمع.

وقد بدء البحث بمقدمة بها أهداف البحث، والدراسات السابقة، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث بصورة أساسية، ومنهج البحث، ثم انقسم البحث إلى ثلاثة فصول :

1- الفصل الأول : التلطف (المفهوم والمصطلح): وهو الإطار النظري للبحث، تناول تمهيد عن التلطف، ثم مفهوم التلطف لدى اللغويين العرب القدامى والمحدثين، ولدى علماء اللغة الغربيين، وما استخدم من مصطلحات متعددة للدلالة على التلطف، وتعليق عليها. وتناول خصائص التلطف وأسبابه في اللغة العربية.

2- الفصل الثاني: (المجالات الدلالية للتلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري)، يبدأ بتعريف مختصر بنظرية المجالات الدلالية يعقبه مدخل للدراسة التطبيقية بعنوان(التلطف في أخلاق النبي)، وفي الدراسة التطبيقية توزعت ألفاظ التلطف وتراكيبه في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري على عدة مجالات دلالية رئيسة، تتفرع منها مجالات كبرى، تضم مجموعات دلالية كثيرة تدور في إطار المجال الرئيس. والمجالات الدلالية الرئيسة للتلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري هي:

- التلطف في المجال الدلالي العام المصائب والشدائد.
- التلطف في المجال الدلالي العام الأمور الجنسية.
- التلطف في المجال الدلالي العام المرأة.
- التلطف في المجال الدلالي العام الرقيق.
- التلطف في المجال الدلالي العام صفات الإنسان السلبية.
- التلطف في المجال الدلالي العام علاقات الإنسان.
- التلطف في المجال الدلالي العام نشاط الإنسان.
- المجال الدلالي العام: التلطف بأساليب لغوية متنوعة.
- المجال الدلالي العام: تلطف النبي بالناس.

3- الفصل الثالث: (التغيرات الدلالية للتلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري)، ويشمل: تمهيد عن التغير الدلالي وأسبابه، ثم ينقسم إلى مبحثين:

أ- المبحث الأول: تضييق الدلالة وتوسيعها للتلطف: يبدأ بتمهيد نظري عن تضييق الدلالة، ثم يعرض للدراسة التطبيقية. ثم يتناول تمهيد نظري عن توسيع الدلالة تعقبه الدراسة التطبيقية.

ب- المبحث الثاني: انتقال الدلالة: يعرض لثلاثة أشكال من الانتقال الدلالي للتلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري هي:

أ- انتقال الدلالة بالاستعارة.
ب- انتقال الدلالة بالمجاز المرسل.
ج- انتقال الدلالة نحو المعنى المضاد.

وفي كل صور من صور الانتقال الدلالي يبدأ بدراسة نظرية يعقبها الدراسة التطبيقية، وتعرض صور التلطف داخلها مرتبة في مجالاتها الدلالية.

4- الخاتمة: تتضمن أهم نتائج البحث، وتليها مصادر البحث ومراجعه.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
- مقدمة	1
- الفصل الأول: التلطف (المصطلح والمفهوم):	5 48
- التلطف(مدخل تمهيدي)	5
- التلطف عند العرب القدامى	8
- التلطف لدى اللغويين العرب المحدثين	25
- التلطف عند علماء اللغة الغربيين	36
- خصائص التلطف في اللغة العربية	39
- أسباب التلطف في اللغة العربية	42
- الفصل الثاني: المجالات الدلالية للتلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري	48 257
- نظرية المجالات الدلالية(الدراسة النظرية)	48
- التلطف في أخلاق النبي(مدخل للدراسة التطبيقية)	49
- الدراسة التطبيقية:	
- التلطف في المجال الدلالي العام المصائب والشدائد، ويشمل:	
- التلطف في التعبير عن الموت وما يتصل به(الكفن)، قصر العمر	55
- التلطف في ذكر القتل	72
- التلطف في التعبير عن المرض	75
- التلطف في التعبير عن أذى الرأس	77
- التلطف في التعبير عن الهزيمة	79
- التلطف في التعبير عن الطلاق	81
- المجال الدلالي العام: الأمور الجنسية:	
1 أولا: التلطف في التعبير عن العلاقات الجنسية المشروعة:	
- التلطف في التعبير عن الزواج عامة/ الجماع	85
- ثانيا: التلطف في التعبير عن العلاقات الجنسية غير المشروعة:	

الموضوع	رقم الصفحة

أ التلطف في التعبير عن الزنا 105
ب التلطف في التعبير عن الاغتصاب 109

- ثالثا: التلطف في التعبير عن العلاقات الجنسية الشاذة: اللواط 110

2 التلطف في ذكر الأعضاء الجنسية الخاصة 111

3 التلطف في التعبير عن العادات الجنسية:
أ التلطف في التعبير عن الاحتلام 116
ب التلطف في التعبير عن الحيض 117

- التلطف في المجال الدلالي العام: المرأة: ويشمل:

أ التلطف بالنساء 120
ب التلطف في ذكر أمور المرأة 124

- المجال الدلالي العام: التلطف بالرقيق: ويشمل:
أ التلطف في تسمية الرقيق والخدم 128
ب التلطف في وصف الرقيق والخدم 130
ج التلطف في معاملة الرقيق والخدم 132

- المجال الدلالي العام: التلطف في صفات الإنسان السلبية: ويشمل:
- التلطف في التعبير عن الفقر والفقراء 136
- التلطف في التعبير طلب الحاجة بالسؤال 139
- التلطف في منع النظر المحرم 140

- المجال الدلالي العام: علاقات الإنسان: ويشمل
1 العلاقات الإيجابية: وتشمل:
أ التأدب مع الله 142
ب التلطف(التأدب) مع النبي 143
ج التلطف بتوقير الكبير 148

2 العلاقات السلبية: ويشمل:
أ التلطف في المعاتبة 151
ب التلطف في التعبير عن الشجار 152
ج التلطف في التعبير عن المنع 154

الموضوع	رقم الصفحة

- المجال الدلالي العام: نشاط الإنسان: ويشمل:
1 الكلام: ويشمل:
أ التلطف بالكناية عن القبيح 156
ب التلطف في الذم 166
ج التلطف في المواجهة بما يجرح المشاعر 174

2 الانفعالات: ويشمل:
أ التلطف في التعبير عن الحزن 178
ب التلطف في التعبير عن الغضب 179

3 قضاء الحاجة: ويشمل:
أ التلطف في التعبير عن مكان قضاء الحاجة 190
ب التلطف في التعبير عن فعل قضاء الحاجة 191
ج التلطف في التعبير عما يتصل بقضاء الحاجة(الاستنجاء) 195
د التلطف في التعبير عن الإفرازات الجسدية المتنوعة 197

- المجال الدلالي العام: التلطف بأساليب لغوية متنوعة(وسائل التعبير عن التلطف): ويشمل:
1 التلطف في الطلب 201
2 التلطف بالأمر 204
3 التلطف بالنهي 209
4 التلطف باستخدام لعل 211
5 التلطف في الأسماء 214
6 التلطف باستعمال الكناية بأسماء عامة 217
7 التلطف باستعمال كنية خاصة جديدة 222
8 التلطف باستعمال الترخيم للتدليل والتلطف 223
9 التلطف بالتصغير 225
10 التلطف في النداء 228
- أحاديث تجمع تلطف في عدة مجالات دلالية 230
- المجال الدلالي العام: تلطف النبي بالناس 245

- الفصل الثالث: التغيرات الدلالية للتلطف في الحديث النبوي بصحيح البخاري: 259 310
- تمهيد: (التغير الدلالي وأسبابه) 259

- **المبحث الأول: تضييق الدلالة وتوسيعها للتلطف:**

الموضوع	رقم الصفحة
أولا: تضييق الدلالة(تخصيص الدلالة للتلطف):	
- الدراسة النظرية	**267**
- الدراسة التطبيقية	**269**
ثانيا: توسيع الدلالة للتلطف:	
- الدراسة النظرية	**280**
- الدراسة التطبيقية	**282**
- المبحث الثاني: انتقال الدلالة:	**285**
أولا: انتقال الدلالة بالاستعارة:	
- الدراسة النظرية	**286**
- الدراسة التطبيقية	**289**
ثانيا: انتقال الدلالة بالمجاز المرسل:	
- الدراسة النظرية	**293**
- الدراسة التطبيقية	**294**
ثالثا: انتقال الدلالة بالتحول نحو المعنى المضاد:	
- الدراسة النظرية	**303**
- الدراسة التطبيقية	**305**
- الخاتمة	**311**
- المصادر والمراجع	**314**
- الفهرس	**329**

مقدمة

موضوع هذا البحث هو دراسة صور التلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري، في ضوء علم اللغة الاجتماعي. فاللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر مبانيها ومعانيها بما تعبر عنه من المظاهر الاجتماعية. ودراسة التلطف في التعبير هو أحد موضوعات البحث في علم اللغة الاجتماعي؛ وذلك للتوصل إلى إقامة علاقات اجتماعية جيدة بين أفراد المجتمع.

فاللغة العربية قامت بتهذيب ألفاظها وعملت على رقي أساليبها، ومرونة التعبير عن حاجاتها وأغراضها. ولا يخفى أن إبراز الجانب الاجتماعي في دراسة اللغة العربية والكشف عن أسرارها ذات الصلة بحياة المجتمع وخاصة ما تكون عليه الجماعة اللغوية من تلطف وحشمة وأدب ونحوهم، مطلب يسعى إليه كثيرون، فاللغة العربية تستخدم أساليب راقية مهذبة تراعي الآثار النفسية والقيم الاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع. وقد راعت الأحاديث النبوية الشريفة ذلك وأولته عناية كبيرة. وهذا البحث حول موضوع من الموضوعات التي قد راعت هذا الجانب في اللغة العربية وهو الجانب الاجتماعي .

ويهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1. توضيح مفهوم التلطف في الدراسات اللغوية. وبيان ما استخدمه علماء العرب والغرب من مصطلحات للدلالة عليه، وجهودهم في دراسته.
2. بيان خصائص التلطف في اللغة العربية.
3. محاولة استكشاف عوامل التلطف وأسبابه في اللغة العربية.
4. تحديد ألفاظ التلطف وتراكيبه وحصرها في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري.
5. تصنيف ألفاظ التلطف وتراكيبه في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري في مجالاتها الدلالية، مع توضيح العلاقة بين صور التلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري واللياقة الاجتماعية والعرف الاجتماعي عند الفرد في المجتمع العربي الإسلامي من منظور علم اللغة الاجتماعي ببيان الغرض الاجتماعي الذي استخدم من أجله لفظ التلطف أو تركيب التلطف في الحديث الشريف.
6. دراسة أنواع التغيرات الدلالية لألفاظ التلطف وتراكيبه في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري.

ولعل أول دراسة متخصصة تعرضت لهذا الموضوع هي دراسة دكتور كريم زكي حسام الدين(المحظورات اللغوية؛ دراسة للمستهجن والمحسن من الألفاظ) نشر عام 1985م. ومن دراسات التلطف: دراسة دكتور: محمد رجب الوزير في بحثه(صور السلوك الكلامي في نصوص الأدب القضائي، دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي) وهو بحث منشور في مجلة فيلولوجي، كلية الألسن جامعة عين شمس، العدد XL، يونيه 2003م. حيث كان التلطف أحد صور السلوك الكلامي في نصوص الأدب القضائي. وقد تناول الحديث عنه في صورة من صور السلوك الكلامي وهي:(التلطف والكناية) وجاء الحديث عنه في سبع صفحات قام خلالها بتحليل ستة نصوص من الأدب القضائي النص الأول منها حديث شريف. وكذلك من دراسات التلطف دراسة دكتور: محمد سليمان العبد في كتابه(النص والخطاب

والاتصال)، نشر عام 2005م. وقد تناول في الفصل الرابع به تعديل القوة الإنجازية، دراسة في التحليل التداولي للخطاب دراسة التلطف.

وقد اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع جمعت بين القديم والحديث، ما بين كتب التراجم، والمعاجم اللغوية، وكتب علم اللغة، وكتب النحو العربي، وكتب البلاغة، وغيرها.

ويستعين البحث في دراسة صور التلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري بمعجم(لسان العرب) لابن منظور(ت 711هـ)، للتعرف على دلالات ألفاظ التلطف. وكذلك يعتمد على شرح ابن حجر العسقلاني(ت 852هـ) للحديث في كتابه(فتح الباري بشرح صحيح البخاري).

أما المنهج المستخدم في هذه الدراسة، فهو المنهج الوصفي. وتحلل صور التلطف تحليلا دلاليا مع التفسير الاجتماعي لها.

ويعتمد البحث على أسس عدة توضح في النقاط التالية:

1 يراعى في ترتيب صور التلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري في مجالاتها الدلالية المختلفة، تقديم الأسماء على الأفعال.

2 ترتب الأسماء فيما بينها ترتيبا ألفبائيا بحسب الجذر.

3 يقدم الاسم المذكر على المؤنث إذا اجتمعا في نقطة واحدة من نقاط الدراسة.

4 ترتب الأفعال والتراكيب الفعلية فيما بينها ترتيبا ألفبائيا بحسب الجذر، ويقدم الماضي على المضارع، والمثبت على المنفي.

5 قد يتكرر ورود حديث شريف من الأحاديث النبوية بصحيح البخاري أو جزء منه في أكثر من نقطة واحدة من نقاط البحث؛ لإفادة بعد جديد من أبعاد البحث، أو صورة جديدة للتلطف.

وتبعا لطبيعة البحث فقد جاء في ثلاثة فصول وخاتمة.

1 الفصل الأول: التلطف(المفهوم والمصطلح)، وهو الإطار النظري للبحث، تناول تمهيد عن التلطف، ثم مفهوم التلطف لدى اللغويين العرب القدامى والمحدثين، ولدى علماء اللغة الغربيين، وما استخدم من مصطلحات متعددة للدلالة على التلطف، وتعليق عليها. وتناول خصائص التلطف في اللغة العربية، والعوامل المؤثرة في التلطف.

2 الفصل الثاني: (المجالات الدلالية للتلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري)، فيه توزعت ألفاظ التلطف وتراكيبه في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري على عدة مجالات دلالية رئيسة، تتفرع منها مجالات كبرى، تضم مجموعات دلالية كثيرة تدور في إطار المجال الرئيس.

3 الفصل الثالث: (التغيرات الدلالية للتلطف في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري)، ويشمل: تخصيص الدلالة، وتوسيع الدلالة، وانتقال الدلالة بالاستعارة، وانتقال الدلالة بالمجاز المرسل، وانتقال الدلالة نحو المعنى المضاد.

4 الخاتمة: تتضمن أهم النتائج، وتليها مصادر البحث ومراجعه.

وإنه لمن الاعتراف بالجميل أن أقدم شكري الجزيل وموفور امتناني لأستاذي العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ محمد سليمان العبد، والأستاذ الدكتور/ محمد رجب الوزير؛ لما أسدياه إلي من توجيهات وما قدماه من ملحوظات قيمة ساعدت في خروج البحث على الصورة الراهنة. وأسأل الله التوفيق لما يرضيه، والهداية إلى ما يحبه ويُزلف إليه، إنه جواد كريم، رءوف رحيم.

والله ولي التوفيق

التلطف(مدخل تمهيدي)

ترتبط ظاهرة التلطف بظاهرة أخرى هي المحظور اللغوي؛ فالتلطف جاء لعلاج الحظر اللغوي في المجتمع. فالمحظور اللغوي هو الممنوع من الكلام، والتلطف هو المقبول من الكلام، فهو تحسين لفظي له. ويستخدم التلطف أيضا مع الأمور المبجلة والمعظمة، والأشياء التي يود طرحها بطريقة تجذب إليها متلقيها وتجعله لا يقف منها موقف الرفض. فلا يخلو مجتمع من المجتمعات من وجود أمور وأشياء يعاب التصريح بها فـ" لا يخلو مجتمع إنساني من تحريم موضوعات معينة ومن تجنب وتقنيع بعض العبارات والكلمات المتعلقة بهذه الموضوعات"[1] حيث" توجد في بعض اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة ربما ارتبطت ببعض المعاني التي لا يحسن التعبير عنها بصراحة. لذا تتجنبها وتستعمل بدلها ألفاظاً أخرى أقل صراحة ويوصف اللفظ المتروك أو المقيد الاستخدام بأنه من ألفاظ اللامساس Taboo، ويوصف اللفظ المفضل بأنه من باب التلطف في التعبير Euphemism."[2]. فبعض الكلام لا يليق التفوه به في العرف الاجتماعي لتعبيره الصريح عن معانٍ مستهجنة تنفر منها الطباع أو يعود منها شيء من الأذى على متلقيها فـ" كثيراً ما يحرم استعمال الكلمات المستهجنة بتأثير عامل اللامساس"[3]. فهناك كثير من المعاني يفر الناس من التصريح بها، لما تعبر عنه وما تحمله من أشياء وأمور تأبى الأذن سماعها، وتنكرها أذواق ذوي الفطرة النقية السليمة التي لا تقبل فحش القول، ولا ترضى إلا خير الكلام ومهذبه. وكل فرد من أفراد الجماعة اللغوية يدرك تماماً ما يمكن التلفظ به وما لا يجوز النطق به صراحة فيتجنبه إلى ما يحسن وما يخفف وما يلطف من وقعه" إن الكلمات لا تنحصر فقط داخل الكتب والمعاجم، وإنما تتفاعل خارجها وتجري على ألسنة المتكلمين، كما أن لهذه الكلمات من النفوذ والسلطان على نفوسنا ما يجعلنا ننطق ببعضها طلباً للقوة والحماية، ونتجنب بعضها الآخر دفعاً للأذى والضرر، وكم من كلمة أسعدت هذا، وكم من كلمة أشقت ذاك، وهل من قبيل المصادفة أن تشتق الكلمة والكلم بمعنى الجرح من مادة واحدة في معجم العربية؟!، وهل من قبيل المصادفة أن يقال: ومن الكلام ما جرح؟!"[4] والجرح هنا بإيذاء المشاعر وجرح الحياء إنه جرح معنوي ربما فعل في النفس البشرية ما لا تقدر عليه الأسلحة النارية. فالتلفظ بالقول الفاحش أمر لا ترضى عنه المجتمعات الراقية، وينفر منه كل ذي فهم، فهو يشين قائله ويحط من قدره، وربما تسبب في جرح الآخرين. والمحظور اللغوي هو"مصطلح مشتق من كلمة بولونيزية الأصل، ويعتبر هذا المصطلح من الكلمات القليلة التي انتقلت إلى اللغات الأوربية من اللغات البدائية المغمورة"[5] و" يذهب الانثروبولوجي المشهور جيمس فريزر Games Frazer إلى أن كلمة Taboo في اللغة البولونيزية مكونة من مقطعين Ta بمعنى to mark أي يسم أو يعلم، و bu بمعنى adverb of intensity أي ظرف للتأكيد، وعلى ذلك تعني الدلالة الحرفية للكلمة marked thoroughly أي الشيء الموسوم أو المعلم تماماً بدقة وذلك لأن الأشياء والأماكن الممنوعة معلمة بطريقة خاصة يعرفها كل شخص"[6] . ويرى أولمان S, Ullman

---

(1) محمود السعران: اللغة والمجتمع(رأي ومنهج)، دار المعارف الإسكندرية، ط 2، 1963م، ص 129.
(2) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط 5، 1998م، ص 265.
(3) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، ط 12، 1997م، ص 208.
(4) كريم زكي حسام الدين: المحظورات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1، 1985م، ص 7.
(5) السابق، ص 15.
(6) السابق، ص 15.

أنه مصطلح" يطلق على كل ما هو مقدس أو يحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية، سواء أكان ذلك إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر"[1].

والمحظور اللغوي ظاهرة لغوية اجتماعية تمثل الكلام المحظور تداوله بشكله الصريح في مجتمع من المجتمعات نظراً لما يسببه من جرح معنوي أو حرج أو خوف أو تقزز عند التحدث به، حيث" تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصريحة على ما يستقبح ذكره"[2]. ومن أمثلة ذلك " الشتائم وما يكون لدى بعض الناس من عاهات، وكل ما هو جارح للإحساس، والآداب العامة.... ويكره المجتمع التحدث عن بعض الأمور التي يتشاءم منها، كالموت والأمراض الخبيثة، والجن والشياطين، وجهة اليسار، والشر"[3]. فكان لابد من وجود أسلوب آخر للتعبير عن هذه الأمور وأمثالها فكان التلطف أو التحسين اللغوي هو الحل البديل عنها.

يرفض العقل السليم والنفوس النقية وأصحاب الفطرة الصحيحة لغو القول والفاحش منه؛ لأن التلفظ بالفاحش وتداول لغو القول من الأفعال التي تشين صاحبها، ومدعاة لامتهانه والحط من قدره أو قدر المتلقي له. وجاءت الشريعة الإسلامية وقيمت هذا السلوك المنحرف ورفضت القول بالفحشاء والمنكر وحثت على عدم الجهر بالسوء من القول" لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا "[4]، وأكدت السنة النبوية على ذلك، من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم" ليس المؤمن بالطعَّان ولا اللَّعان ولا الفاحش ولا البذيء"[5]. فلابد أن يشمل الأدب الإنسان في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال، ولابد أن يراعي التلطف فيما يصدر عنه، ولكن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة، ولا تخلو حياة الإنسان من مواقف تدفعه إلى التلفظ بما لا يستحب وهنا يكون المأزق اللغوي: يريد أن يتكلم وتأبى أخلاقه وعرف مجتمعه أن ينطقا بما لا يليق، ويزيد الأمر تعقيداً أنه في بعض هذه المواقف يكون مجبراً على التحدث عن الأشياء المحظورة والقبيحة لغاية أعلى منها، فماذا يفعل؟، وكيف يتصرف؟، وماذا يقول؟ وكيف؟ هل ينطق بالفاحش ويتلفظ بالقبيح؟ أم يغضي الطرف تاركاً الموضوع برمته؟ وسرعان ما يدرك أن المسلك الأول لا يصح، وكذلك الثاني فهو في موقف جاد لا يمكن تركه ولا يجد مناصاً من ذكر هذه المعاني التي يتعلق بها غرضه من الكلام.

إن الحل في تلك الأزمة في قوله عز وجل" وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا"[6]. ويكون ذلك المرور الكريم بتلك الأشياء القبيحة الوضيعة باللجوء إلى التلطف، وأن يستبدل بالكلمات

---

(1) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 202.
(2) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 239.
(3) عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي، ط 2، 1986م، ص 161، 162.
(4) النساء، 148.
(5) النووي(محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف بن مري): الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، تحقيق: أحمد راتب حموش، دار الفكر المعاصر ودار الفكر- بيروت ودمشق، ط 1، 1983م، ص 498.
(6) الفرقان، 72.

الجارحة كلمات أخرى يستتر فيها المعنى المذموم الذي لا يليق، فتخف حدته ويناسب أخلاق لافظه وأعراف مجتمعه.

ومصطلح التلطف " Euphemism ينتمي إلى لغة قديمة مشهورة هي اليونانية، كما أنه يتكون من مقطعين Eu بمعنى well، أي حسن، و pheme بمعنى speaking أي كلام، وعلى ذلك تعني الدلالة الحرفية للمصطلح الكلام الحسن well speaking "[1]. وهو" الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولاً واستساغة"[2]. مما يجنب الناطق رزيل القول ويرفع عنه الحرج والخجل" فإذا ما اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس حلت محلها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى"[3] والحرج، فيختار المتحدث ألفاظاً أخرى من معجم اللغة المتسع يعبر بها عما يريد متلطفاً فيه، ومشيراً إليه من بعيد دون تصريح بما ترفضه الشرائع والأعراف الاجتماعية والأصول التربوية وتحمل النكير على مبتغيه" فكأن اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً "[4]. فهو تحايل يبعد التصريح والكشف عن المحظور اللغوي بلفظه المشين الذي لا يصح التفوه به حياءً وخجلاً وتأدباً إلى النطق بكلمات أخرى تؤدي هذه المعاني ولكن بطريقة أخرى من خلال صلة تربط بين معاني ألفاظ التلطف والتحسين اللفظي المختارة، ومعاني المحظور اللغوي المتروكة، وبإدراك هذه الصلة الرابطة واللازمة عن معاني التلطف يتم التوصل إلى فهم المحظور اللغوي الذي عبر عنه بطريقة أقل حدة وأخف وقعاً وأكثر تلطفاً وتأدباً، فهو" وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه. وتعمد اللغة إلى استعمال هذه الوسيلة مع كل شيء مقدس أو ذي خطر أو مثير للرعب والخوف، كما تطبقه على الأشياء الشائنة أو غير المقبولة لدى النفس. فمن المعروف أننا نلجأ دائماً إلى العبارات الرقيقة والتلميحات اللطيفة والتحويم حول المقصود عندما نضطر إلى إلقاء الأخبار السيئة، وبخاصة أخبار المرض والموت. وكذلك نسلك هذا المسلك نفسه عندما نحاول أن نتظاهر بتخفيف لهجة النقد اللاذع وجعله مستساغاً مقبولاً"[5].

والتلطف لغويا من" لطف به وله، يَلطُف لُطْفا إذا رفق به.... لَطُف فلان لفلان يَلطُف إذا رَفَق لُطْفا.... واللطيف من الكلام: ما غمض معناه وخفي. واللطف في العمل: الرفق فيه.... والتلطُّف للأمر: الترفق له"[6]. وهو اصطلاحا: كلمة أو أكثر، حقيقية أحيانا ومجازية غالبا، بديلة لغيرها مكروهة، يفضل استعمالها في مواقف خاصة لأسباب معينة، وقد يصيبها الحظر اللغوي بكثرة الاستعمال. وسوف يتضح ذلك من الصفحات القادمة؛ فقد استخلصت الباحثة التعريف من كل ما سيأتي عرضه من أقوال وتعريفات مختلفة، ومن خصائص التلطف.

---

(1) كريم زكي حسام الدين : المحظورات اللغوية ، ص 17 .
(2) أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص 40 .
(3) ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ص 202 .
(4) أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص 240 .
(5) ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ص 206 ، 207 .
(6) ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر- بيروت لبنان، ط 2، 2003م، مادة(لطف)، ج 13، ص 202.

التلطف عند العرب القدامى

يهدف هذا المبحث إلى تأصيل ظاهرة التلطف في التراث العربي وتجليتها، وهى ظاهرة فطن إليها أجدادنا القدامى وكانوا على وعي بدورها في الكلام، والحديث عنها مبثوث في شذرات متنوعة ومتفرقة هنا وهناك، وفي سياقات مختلفة في كتب البلاغة واللغة والأدب. فالتراث العربي لا يزال في حاجة إلى قراءات جديدة في ضوء الإنجازات التي حققتها الدراسات الحديثة من تأصيل وتوضيح لما به من ظواهر لغوية وغيرها مما يحتاج إلى جمع أجزائه ولم شعثه. فقد توقف عند هذه الظاهرة من قريب أو بعيد بعض اللغويين والبلاغيين في مصنفاتهم العامة والخاصة، واستخدموا مصطلحات عدة للتعبير عن هذه الظاهرة وسيقوم هذا المبحث بتتبعها بدءامن القديم، وانتهاءً بالحديث.

أول من أشار إلى معنى الحظر اللغوي والتلطف- حسب تتبع الباحثة هو **الفراء**(أبو زكرياء يحيى بن زياد) (ت 207هـ) وقد اتضح ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى"وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[1] حيث يقول:" وقوله: وإنا أو إياكم لعلى هدى قال المفسرون معناه: وإنا لعلى هدى وأنتم في ضلال مبين، معنى(أو) معنى الواو عندهم. وكذلك هو في المعنى غير أن العربية على غير ذلك: لا تكون(أو) بمنزلة الواو. ولكنها تكون في الأمر المفوض، كما تقول: إن شئت فخذ درهما أو اثنين، فله أن يأخذ واحدا أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة. وفي قول من لا يبصر العربية ويجعل(أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة؛ لأنه في قولهم بمنزلة قولك: خذ درهما واثنين. والمعنى في قوله(وإنا أو إياكم): إنا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضا لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال: الضالون. فأنت تقول في الكلام للرجل: **إن أحدنا لكاذب فكذبته تكذيبا غير مكشوف. وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير: أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف؛ كقولك: والله لقد قدم فلان وهو كاذب فيقول العالم: قل: إن شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب، ومن كلام العرب أن يقولوا: قاتله الله: ثم يستقبحونها، فيقولون: قاتعه وكاتعه. ويقولون جوعا دعاء على الرجل، ثم يستقبحونها فيقولون: جودا، وبعضهم: جوسا. ومن ذلك قولهم: ويحك وويسك، إنما هي ويلك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى**"[2].

والفراء في هذا النص يأتي بأمثلة للتلطف في كلام العرب يلجئون إليها تجنبا لذكرها بعباراتها الصريحة التي لا يليق التلفظ بها لما تسببه من أذى للمتلقي وامتهان للمرسل، وقد أشار إلى كثرة حدوث ذلك في العربية. وعبر الفراء عن معنى مصطلح التلطف بقوله:(أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه) وبذلك فقد أدرك معنى التلطف وإن لم يستخدم اللفظ صراحة. وقد أطلق على مستخدم هذه الظاهرة(العالم)، فكأن من يتأدب في كلامه ويتلطف فيه ولا يصرح بالمعنى غير المستساغ هو الذي يجيد الكلام وهو العالم به. ويستدعي ذلك نقيضه وهو أن من يقبح في كلامه ويفحش فيه مثله مثل من يجهل لغته العربية. وذكر سبب اللجوء إلى التلطف وهو كراهية العرب لبعض الألفاظ واستقباحهم إياها (ثم يستقبحونها)، كما استخدم أمثلة للتلطف في كلام العرب منه: عدم التصريح بما هو قبيح واللجوء في التعبير عنه إلى

---

(1) سبأ، 24.

(2) الفراء(أبو زكرياء يحي بن زياد): معاني القرآن، عالم الكتب بيروت، ط 2، 1980م ، ج 2، ص 362.